

يحيكى أن

٧

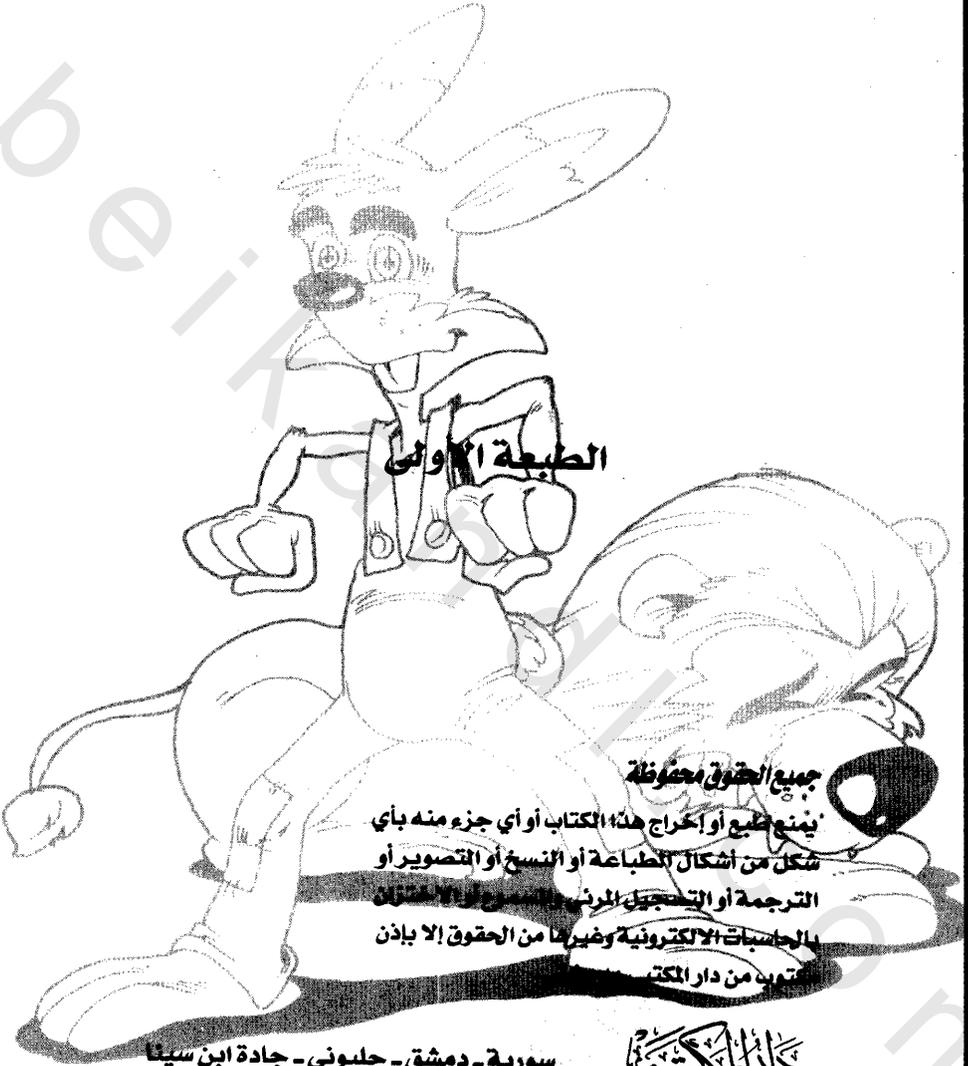
ثعلب لا كالثعلب

الدكتور
محمد عمر الحاجي

محمد عمر الحاجي

رسوم : إياد عيساوي

محمد عمر الحاجي



الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة

يُمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي أو الإلكتروني أو غيرها من الحقوق إلا بإذن من دار الكتب

سورية - دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا

ص ب ٣١٤٢٦ - هاتف: ٢٢٤٨٤٣٣ - فاكس: ٢٢٤٨٤٣٢

e-mail: almaktabi@mail.sy

دار الكتب
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com



أَجْمَلُ اللَّيْلِ فِي مَنْزِلِ جَدَّتِي!!

وَأَرَادَتِ الْجَدَّةُ أَنْ تَحْكِيَ لِلأَطْفَالِ
حِكَايَةً ثَانِيَةً، وَذَلِكَ لِأَنَّهَا رَأَتْ أَنَّ
الْجَمِيعَ فِي حَالِ سُرُورٍ، وَفَرِحَ،
فَاسْتَشَارَتْهُمْ فِي ذَلِكَ، فَأَجْمَعُوا
بِصَوْتٍ وَاحِدٍ: يَا لَيْتَ ذَلِكَ يَكُونُ؛ حَتَّى
لَوْ بَقِينَا إِلَى الصَّبَاحِ؛ فَمَا أَجْمَلَ
الْجُلُوسِ فِي مَنْزِلِ جَدَّتِنَا أُمَّ الْحَسَنِ!

إِلَّا أَنْ (نِعْمَةَ اللَّهِ) اعْتَرَضَ عَلَى ذَلِكَ
بِقَوْلِهِ: وَلَكِنْ لَمْ نَعْلَمْ بَعْدُ: لِمَنْ
سَتَكُونُ جَائِزَةُ الْحِكَايَةِ الْمَاضِيَةِ؟!.

فَابْتَسَمَتِ الْجَدَّةُ، وَقَالَتْ: فَمَاذَا
نَسْتَفِيدُ مِنَ الْحِكَايَةِ يَا نِعْمَةَ اللَّهِ?!.

قَالَ: لَيْسَتْ الْمَسْأَلَةُ بِالْحَيْلِ
وَالشُّطَارَةِ، إِنَّمَا كُلُّ شَيْءٍ بِقَضَاءِ
وَقَدَرٍ!.

فَقَالَتِ الْجَدَّةُ: أَحْسَنْتَ يَا نِعْمَةَ اللَّهِ!
وَبَارَكَ اللَّهُ بِكَ يَا وَهْدًا فَهَيْمٌ رَائِعٌ،
وَمُفِيدٌ، وَسَتَسْتَلِمُ الْجَائِزَةَ

الْمُتَوَاضِعَةَ بَعْدَ أَنْ أَحْكِي لَكُمْ هَذِهِ
الْحِكَايَةَ.

تَعَلَّبًا كَالشَّعَالِ!

يُحْكِي: أَلَّ شَعْلَبًا كَانَ يُقِيمُ وَحْدَهُ
فِي مَغَارَةٍ ، وَذَاتَ لَيْلَةٍ فَكَّرَ ، وَقَدَّرَ ،
وَوَصَلَ إِلَى نَتِيجَةٍ رَائِعَةٍ ، فَأَخَذَ عَلَى
نَفْسِهِ أَنْ تَكُونَ سِيرَتُهُ حَسَنَةً ، وَقَرَّرَ
تَرْكَ أَكْلِ لَحُومِ الطُّيُورِ ، وَالْحَيَوَانَاتِ ،
وَأَعْلَنَ: أَلَّ سَفْكَ الدَّمَاءِ أَمْرٌ حَرَامٌ .
وَبِالْفِعْلِ فَقَدْ صَفَتْ نَفْسُهُ ، وَسَمَتْ
رُوحُهُ ، وَأُخْرِجَ عَنْ سَائِرِ الْحَيَوَانَاتِ ،

وَعَرَفَ بِالتَّغْلِبِ النَّاسِكِ!.

وَلَكِنَّ بَقِيَّةَ الْحَيَوَانَاتِ ضَاقَتْ ذُرْعًا
بِهِ ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ حَيَوَانًا لِيُقْنِعَهُ
بِالْعُدُولِ عَنْ سُلُوكِهِ الْغَرِيبِ!.

وَفِي دَاخِلِ الْمَغَارَةِ قَالَ الْحَيَوَانُ
لِلتَّغْلِبِ: مَا بِكَ يَا أَخِي! تَخْرُجُ عَنْ
تَقَالِيدِ الْجَمَاعَةِ ، وَتَهْتِكُ قَانُونَ
الْغَابَةِ ، أَلَسْتَ وَاحِدًا مِنَّا ، لَكَ مَا لَنَا
مِنْ أَنْيَابٍ وَأُظَافِرٍ؟!.

وَكَانَ رَدُّ التَّغْلِبِ النَّاسِكِ: إِنَّ إِرَاقَةَ
الدِّمَاءِ عَمَلٌ أَمْقُتُهُ ، وَأَزْدَرِيهِ ، وَلَقَدْ
قَرَّرْتُ اعْتِرَافَ الْكُفْرِ ، وَسَاءَعِيشُ وَحْدِي

نَقِيًّا طَاهِرًا ، وَلَنْ أَعْتَدِي عَلَى أَحَدٍ
أَبَدًا . ، ثُمَّ تَرَكَ الثَّغْلَبُ الْحَيَوَانَ
الضَّيْفَ ، وَقَامَ إِلَى عِبَادَتِهِ ، وَلَمَّا طَالَ
ذَلِكَ ؛ قَامَ الْحَيَوَانُ إِلَى أَصْحَابِهِ ،
وَهُنَاكَ أَحْبَبَهُمْ بِأَنَّهُ لَا جُدْوَى مِنْ
إِقْنَاعِ الثَّغْلَبِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ مُصِرٌّ عَلَى
الرُّهْدِ ، وَتَرَكَ الْأَدَى ، وَالضَّرِيرَ ،
وَمَا إِلَى هُنَاكَ !! .

وَأَصْبَحَ الثَّغْلَبُ خَازِنًا لِلْمَالِ !!

وَأَنْتَشَرَ خَبْرُ زُهْدِ الثَّغْلَبِ وَنُسِكِهِ
فِي أَرْجَاءِ الْعَابَةِ ؛ حَتَّى سَمِعَ بِهِ أَمِيرُ

الغَابَةِ الْأَسَدُ. فَاسْتَدْعَاهُ لِمُقَابَلَتِهِ،
وَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ؛ رَأَى عَلَائِمَ التَّقْوَى
وَالْوَرَعِ بَادِيَةً عَلَى وَجْهِهِ، فَقَرَّبَهُ
مِنْهُ، وَقَالَ لَهُ:

إِنَّ خِدْمَتِي، وَحَشْمِي فِي هَذِهِ
الغَابَةِ لَا يُخْصِبُهُنَّ الْعَدُّ، وَلَكِنِّي
بِحَاجَةٍ إِلَى مُسْتَعِينٍ تَمِينٍ، وَخَازِنِ
مَالٍ عَفِيفٍ، وَقَدْ بَلَّغْتَنِي عَنْكَ الْكَثِيرَ.
وَهَاهِي الْعَلَامَاتُ عَلَى مُحْيَاكَ، وَقَدْ
وَقَعَ اخْتِيَارِي عَلَيْكَ لِهَذَا الْمَنْصِبِ.

هَرَّ التَّغْلُبُ رَأْسَهُ، وَقَالَ: وَلَكِنْ
بِشَرْطٍ.

فَقَالَ الْأَسَدُ: وَمَا هُوَ شَرَطُكَ يَا أَيُّهَا
الزَّاهِدُ النَّاسِكُ؟!

قَالَ: يَا أَمِيرَ الْغَابَةِ! هُنَاكَ مَنْ
سَيَتَأَمَّرُ عَلَيَّ وَيَحْسِدُنِي، فَأَطْلُبُ مِنْكَ
إِذَا جَاءَكَ مَنْ يَتَّهَمُنِي بِأَمْرٍ مَا أَلَا
تَتَعَجَّلُ بِالْعُقُوبَةِ، وَاسْأَلْنِي عَنْ ذَلِكَ،
ثُمَّ اقْضِ فِي شَأْنِي بِمَا تُرِيدُ!

وَوَافَقَ الْأَسَدُ عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ أَصْدَرَ
أَمْرَهُ بِتَعْيِينِ الثَّغَلِبِ مُسْتَشَاراً لَهُ،
وَخَازِناً لِلْأَمْوَالِ.

وَفِي مِثْلِ لَمَحِ الْبَصْرِ انْتَشَرَ خَبْرُ
تَعْيِينِ الثَّغَلِبِ بِذَلِكَ الْمَنْصِبِ الْمُهْمِّ،

فَقُوبِلَ بِالكَرَاهِيَّةِ ، وَالْإِشْمِزَازِ!!

وَكَانَتْ الْمُؤَامِرَةُ الدَّيْنِيَّةُ!!

وَكَادَتْ قُلُوبُ بَعْضِ الْحَيَوَانَاتِ
تَتَفَطَّرُ مِنَ الْغَيْظِ وَالْحَسَدِ ، فَتَدَاعَى

كِبَارُ السَّيِّئَاتِ لِاجْتِمَاعِ ظُلْمِ
لِلتَّشَاوُرِ فِي هَذَا الْأَمْرِ.

وَكَانَتْ نَتِيجَةُ التَّشَاوُرِ تَدْبِيرًا

مُحْيِيَةً ، وَمُؤَامِرَةً ضِدَّ الشُّغْلِبِ ، عَسَى

أَنْ يَسُدَّ أَوْ يَقْتُلَهُ!!

وَاسْتَنْفَرِ الْمَامِرُونَ ، وَرَاحُوا

يَتَرَقَّبُونَ أَوَّلَ فُرْصَةٍ لِّلْإِنْتِقَامِ مِنْ
التُّغْلَبِ:

وَدَاتَ لَيْلَةٍ تَسْرَبَ إِلَيْهِمْ خَبْرٌ
مَّفَادُهُ: أَنَّ الْأَسَدَ اسْتَطَابَ قِطْعَةً مِنْ
نَوْعٍ مُّعَيَّنٍ مِنَ اللَّحْمِ ، عَلَى أَنْ تُقَدَّمَ لَهُ
فِي وَجْبَةِ الْعِشَاءِ.

وَعَلَى الْفُؤَرِ أُرْسِلَتِ الْحَيَوَانَاتُ مِنْ
يَسْرِقُ تِلْكَ الْقِطْعَةَ ، وَيَضَعُهَا فِي
مَغَارَةِ التُّغْلَبِ! وَكَانَ ذَلِكَ ، وَأَنْطَلَقَتْ
تِلْكَ الْحَيَوَانَاتُ لِتَشْهَدَ مَا سَيَحْدُثُ
لِلتُّغْلَبِ.

.. وَلَمَّا غَابَتِ الشَّمْسُ؛ طَلَبَ الْأَسَدُ

أَنْ يُؤْتَى لَهُ بِقِطْعَةِ اللَّحْمِ..
وَيَا لِلْهَوْلِ! لَمْ يَجِدُوا الْقِطْعَةَ. فَقَدْ
سُرِقَتْ!

وَهَاجَ الْأَسَدُ ، وَمَاجَ ، وَزَمَجَرَ
فَائِلاً: قِطْعَةُ لَحْمٍ اشْتَهَيْتُهَا مِنْ
سُرْقِهَا؟ وَتَبَعَدَ صَمْتٌ طَوِيلٌ قَاتِلٌ قَالَ
أَحَدَ الْحَيَوَانَاتِ: يَا أَمِيرَ الْغَابَةِ! لَقَدْ
عَرَفْتَنَا وَلِئَانَنَا لَكَ ، فَلَا بَدَّ أَنْ نَقُولَ
الْحَقَّ ، وَلَوْ كَانَ مُرّاً: إِنَّ قِطْعَةَ اللَّحْمِ
سُرِقَتْ مِنَ الْغُتَابِ ، وَخَبَأَهَا فِي مَغَارَتِهِ ،
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِدَقِّ كَلَامِي ، فَأَرْسِلْ عِدداً مِنْ
جُنُودِكَ؛ لِتَفَيْسَ الْمَغَارَةَ!!

وَجِيءَ بِالثَّعْلَبِ الرَّاهِدِ ، فَسَأَلَهُ
الْأَسَدُ عَنْ قِطْعَةِ اللَّحْمِ ، فَقَالَ : لَقَدْ
أَعْطَيْتُهَا لِلطَّبَّاحِ لِيقَدِّمَهَا لَكَ وَجِبَةً
عَشَاءً .

فَأَحْضَرَ الطَّبَّاحُ - وَكَانَ مُتَأَمِّرًا مَعَ
الْحَيَوَانَاتِ - فَسَأَلَهُ الْأَسَدُ ، فَأَنْكَرَ أَنَّ
الثَّعْلَبَ قَدْ أَعْطَاهُ شَيْئًا ، فَأَمَرَ الْأَسَدُ أَنْ
تُفْتَشَّ مَغَارَةُ الثَّعْلَبِ .

وَشَاءَ اللَّهُ أَنْ تَتَكَشَّفَ الْحَقِيقَةُ
وَيَا لِلْمُفَاجَأَةِ ، لَقَدْ وَجَدَ الْجُنُودُ
قِطْعَةَ اللَّحْمِ فِي مَغَارَةِ الثَّعْلَبِ

النَّاسِكِ ، فَغَضِبَ الْأَسَدُ ، وَأَمَرَ بِسِجْنِ
الثُّغْلَبِ ، وَإِعْدَامِهِ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي!.

وَدَخَلَتْ أُمُّ الْأَسَدِ غَاضِبَةً ، فَلَمَّا
سَأَلَهَا أَمِيرُ الْعَابَةِ عَنْ سَبَبِ غَضِبِهَا؛
قَالَتْ: الْعَجَلَةُ تَأْتِي دَائِمًا بِالنَّدَامَةِ ،
فَكَيْفَ تَسْتَبِيحُ دَمَ مُسْتَشَارِكَ مِنْ أَجْلِ
قِطْعَةٍ مِنَ اللَّحْمِ؟ فَلَرُبَّمَا يَكُونُ صَاحِبُ
مُؤَامَرَةٍ دَنِيئَةً ، دَبَّرَهَا لَهُ حُسَّادُهُ!!

وَفِي صَبِيحَةِ الْيَوْمِ الثَّانِي دَخَلَ
عَلَى الْأَسَدِ بَعْضُ الْحَيَوَانَاتِ ،
وَاعْتَرَفُوا أَمَامَهُ بِالْمُؤَامَرَةِ الَّتِي دَبَّرَتْ
ضِدَّ الثُّغْلَبِ.

فَلَمَّا سَمِعَتْ أُمُّ الْأَسَدِ بِذَلِكَ؛
صَاحَتْ: لَا بُدَّ أَنْ يَظْهَرَ الْحَقُّ..
وَتَنَكَّشِفَ دَنَاءَةَ الْمُتَمَارِينِ
وَالطَّامِعِينَ.

وَعِنْدَ ذَلِكَ أَهَرَ الْأَسَدُ فَأُفْرِجَ عَنِ
الثُّغْلِبِ ، وَقَرَّبَهُ إِلَيْهِ أَكْثَرَ ، بَيْنَمَا كَانَتَا
نَتِيجَةَ الْمُتَمَارِينِ الْقَتْلَ ، وَالسَّلْبَانَ ،
وَالتَّنْكِيلَ!

مَنَالُ تَفُوزٍ بِالْجَائِزَةِ

وَعَلَّقَتْ مَنَالٌ عَلَى الْحِكَايَةِ بِقَوْلِهَا:
فِي الْحِكَايَةِ دُرُوسٌ وَعِبْرَةٌ ، لَكِنَّ

أَفْضَلَهَا فِي رَأْيِي (الرُّجُوعُ إِلَى الْحَقِّ
وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ). فَهَزَّتِ الْجَدَّةُ رَأْسَهَا ،
وَقَالَتْ: لَقَدْ نِلْتِ يَا مَنَالُ الْجَائِزَةَ!.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

